

الهدف بين المعايير الإستراتيجية لإمكانية قبول وملائمة الترجمة

د. عروسي محمد مراد

تتعلق هذه الدراسة بالإجراءات المتبعة من قبل المترجمين أثناء صياغتهم للنصوص وتثبيت حدود معينة لها مثل تأثير لغة معينة في ترجمات النصوص إلى لغة أخرى.

ينطبق مفهوم المعيار على الدراسات المتعلقة بالترجمة ومن مناظير مختلفة، وفي هذا البحث تمت مواجهة المعايير داخل سلم ينطلق مما هو معتاد من نصوص وينتقل بعد ذلك إلى المعايير لينتهي إلى وضع قواعد وقوانين معينة، و يمكننا أن نلاحظ أن هذه المعايير هي عبارة عن ثوابت تحير السلوك اللغوي للمترجم، وحسب الدراسات التي قام بها توري¹ في الأعوام 1980 و 1995 فإن المترجم يعمل على وضع نصه ضمن سلم يقع بين إمكانية القبول و الملائمة. ومن الممكن قياس النقطة الأخيرة طبقا لاحترام المعايير المتعلقة بالنظام المتعدد. حيث تميل الترجمة إلى التمسك بمعايير العمل الأصلي وكذلك الاهتمام بمعايير اللغة الأصل. وربما يعني هذا الاتجاه أو يسبب نوع من الملائمة للنص المترجم مع المعايير اللغوية للنص الهدف. أما فيما يتعلق بدرجة إمكانية القبول فإنه من الممكن أن نأخذ بعين الاعتبار النظام المتعدد للنص الهدف الذي يسمح بتعريفه. ولهذا تكون الترجمة مقبولة بدرجة أكبر

¹ Toury, Gideon (1995) Descriptive Translation Studies and Beyond, Amsterdam, John Benjamins, 312 p

من قبل المتلقي خاصة عندما تتصف بالأمانة فيما يخص نظام النص
الهدف المتعدد وعلى العكس من ذلك فإن الترجمة ستكون أقل قبولاً
من قبل المتلقي الذي يحترم النظام التعدد الأصل.

فيما يخص المسعى الذي يبذله المترجم نقترح هنا تصنيفاً للمعايير
يقع في ثلاثة مجاميع تركز المجموعتين الأوليتين على نظرية كريستينا
شافنر¹ أما الثالثة تركز على شايسترمان² تعرف شافنر معايير الإنتاج
الطرائق و الاستراتيجيات التي بواسطتها يستطيع المترجم أن يتوصل
إلى إنتاج صحيح ومناسب في حين يذهب شايسترمان إلى تعريف
معايير الإنتاج والاستراتيجيات حيث يستطيع المترجم الوصول إلى
نص دقيق ومناسب. ويتم تنظيم ذلك عن طريق احترام المعايير
القواعدية والمصطلحاتية والنصية المتعلقة بعلم اللغة الاجتماعي. ومن
الممكن مقارنتها مع المعايير العملية لتتوري.

أ-

تم إقامة معايير التوقع بصورة ضمنية من قبل الجمهور الذي يتم توجيه
النص إليه. وهذا ينسجم مع نظرية شايسترمان وهذا بدوره يؤثر
بصورة حتمية على النص الذي تم إنتاجه من قبل المترجم.

ويستحق هذا التأكيد المزيد من التوضيح لأن نتائجه تتمتع بأهمية
خاصة.

¹ Christina Schäffner - Discourse Approaches to Politics, Society and Culture. 1997. pp 205.

² Andrew Chesterman – the spread of ideas in translation theory - 1997. vii, 219 pp

وبصورة إجمالية يمكننا أن نوافق على أن المتلقي لديه توقع معين حول استعمال اللغة يؤثر على نقل الرسالة. وتجد هذه النظرية مسوغها في الدراسات الخاصة بعلم اللغة النفسي الذي يوضح الدور الرئيس للمتلقي في الإنتاج. وعلى سبيل المثال هنالك بعض التغيرات الخاصة بانسيابية الرسالة (مثل التوقفات والإطالة في بعض المقاطع) وهذه تغزى إلى رغبة مقدم الرسالة لكي يتم فهمه من قبل المتلقي. وفي الحقيقة تعمل هذه التوقفات المتعمدة على تسهيل الرسالة بالنسبة للمتلقي.

و طالما أن الترجمة نشاطا تواصليا فإنه من الممكن نقل هذا السلوك في العلاقة بين المترجم والمتلقي. و لذلك فإنه من الملائم أن نعرف بأن لمحاولات الجمهور المتلقي أثار على الخيارات اللغوية للمترجم.

حيث أن لهذا الأخير اتجاه نحو تكييفه للاستعمالات اللغوية لجمهوره وهذا بدوره يعد انعكاسا للتقاليد الموجودة ضمن الجميع السكانية وقيمها. وتشير المعايير التوقعية إلى ما تتوقعه المجموعة البشرية للغة الهدف ويدخل ضمن ذلك الجوانب القواعدية الملائمة والأسلوب والنص والأعراف المتفق عليها بخصوص الصيغة أو الخطاب بصورة عامة. وتؤكد معايير التوقع على إنتاج المترجم لا يعتمد فقط على النقل اللغوي بين لغتين وإنما يعتمد أيضا على الوقائع الخارجة عن اللغة التي توجه خياراته أثناء قيامه بالترجمة. إن للحقيقة

الاجتماعية والسياسية تأثر كبير على الاستراتيجيات الترجمانية وعلى نوع اللغة التشكيلية والمعارية.

ويجب أن نلاحظ أن معايير الإنتاج والتوقعات تتجلى من خلال الخيارات اللغوية للمترجم وتستجيب للثوابت التي تشخص الاستعمال المعاري للغة. إن مفاهيم الإنتاج والتوقعات تسمح بدراسة الانزياح بين الاستراتيجيات المتبعة من قبل المترجمين للنص الهدف الأول والنص الهدف الثاني.

وتوضح المقارنة الاختلافات الموجودة بين اتجاهين في لغة واحدة ينطق بها في مكانين جغرافيين مختلفين كالإسبانية اللاتينية و الأوربية على سبيل المثال، وتعزى الاختلافات وبدرجة كبيرة إلى الأمانة لكل مترجم فيما يخص النص الأصل وهكذا نجد أن معايير الإنتاج يتم تنظيمها من قبل معايير التوقع. وحسب التيار الفكري الكلاسيكي بخصوص الملتزمين بالنص الأصل مقابل النص الهدف يمكننا الاعتقاد أنه كلما زاد احترام معايير التوقع كلما ابتعد المترجم عن النص الأصل وبالمقابل سوف لا يكون المترجم أميناً لدرجة كبيرة لمعايير التوقع ولذلك يقترب النص الهدف من النص الأصل. وتوضح دراستنا أن ذلك لا يمكن أن يكون الحالة الاعتيادية بصورة دائمة ونلاحظ أن كلما احترمت المترجم النص الهدف الأول كلما اقترب من النص الأصل وقبل توضيح ذلك من الضروري التطرق إلى الوضع الاجتماعي والسياسي واللغوي الذي يتسم به النص الهدف الثاني.

وهنا نشير إلى أهمية الأخذ بعين الاعتبار المعلومات الجغرافية، السياسية و الديموغرافية للغة من أجل فهم هذا الوضع اللغوي.

وباختصار يوضح النص الهدف المفردات الدلالية والتركيبة أنها أقرب إلى النص الأصل أكثر من النص الهدف الثاني وكذلك لوجود تراكيب نحوية تم جلبها للنص الأصل الذي يشير إلى ترتيب الكلمات في لغة الأصل مع تلك الموجودة في اللغة الهدف. وعلى العكس من ذلك فإن النص الهدف الثاني يميل إلى استخدام كلمات يتعد معناها عن الكلمات المستعملة في النص الأصل إذ أنه لديه نظام كلمات أكثر حرية ولذلك يستعمل تعابير مصطلحية.

وكاستنتاج يعتبر النص الهدف الأول أكثر أمانة على كل الأصعدة مع النص الأصل. ولكي نستعمل المصطلحات التي استعملها توري فإن النص الهدف رقم اثنين يبدو أكثر حساسية للمعايير الخاصة بالنظام التعددي. ونتيجة لذلك هنالك معاناة حول التراكيب وهنا أيضا نجد أن هناك عاملان مهمان لإمكانية القبول والملائمة.

